إعجاز القرآن في تشريع القيم السياسية

د. صبيحة علاوي خلف

ملخص البحث

تحدث البحث عن القرآن الكريم إذ انه دستوراً سماوياً ينظم الحياة ، وجاء هذا الكتاب المعجز يضع القيم الأساسية لقيادة الحياة ؛ فجاءت فيه مسائل العقيدة محكمة لا تقبل التأويل أو التبديل وجاءت مسائل التشريع تضع الخطوط الواضحة البينة وتفتح الطريق للذهن المتفتح ليخطو بهدي سماوي ينظم الحياة ويستوعب مستجداتها يتجدد بتناغم وتفاعل وتناسق مهما تغير الزمان والحال والمكان، وبيَّن البحث الوجه الاعجازي للقرآن الكريم فقوانين القرآن لا تتبدل ولا تتغير، جاءت قيماً عامةً لتستوعب تفاصيل الحياة، ففي تشريع نظام الحكم والسياسة الشرعية جاءت بمبادئ وقيم سياسية متى ما تحققت في دولة معينة كان النظام فيها نظام حياة ، ومن هذه القيم في نظام الحكم: الشورى والحرية والمساواة والعدل وعالمية الخطاب. وختم البحث بنتائج منها: إن وجه الاعجاز في القيم السياسية انها تضع حداً لكل ما يلوث الفطرة السليمة ويهدد أمن الإنسان وسكينته فتطبيقها يقطع دابر الظلم والجريمة في المجتمع. و من وجوه الإعجاز القرآني اتصافه بالكمال حيث شمل الحياة بشكل عام وسمح بكل التفاصيل من غير إرباك أو تردد.

Qur'an Miraculousness
In Political Values Legislation

Dr Sabiha Allawi Khalaf

Abstract

The present paper tackles the Holy Qur'an as a Heavenly Constitution that regulates the whole aspects of life through basic values. As for the Doctrine issues , the Holy Qur'an presents them in a coherent form that accepts no argument, whereas the legislative process comes to clarify the way towards a regulated life due to a heavenly light. In so, legislation accommodates the newcomers of life serving the society in terms of time and place. The present paper views miraculousness of the Qur'anic as unchangeable values that accommodate the details life. One of these values is the regime system which includes; consultation, freedom, equality, justice, and common discourse. The main finding of the research is that miraculousness in terms of political values functions to protect both society and individuals against every corruption. Moreover, miraculousness is featured with the perfectness in accommodating all aspects of life without confusing or hesitating.

إعجاز القرآن في تشريع

القيم السياسية

أ.م.د.صبيحة علاوي خلف

كلية التربية للبنات/ قسم الشريعة

المقدمة

القرآن الكريم كتاب الله المنزل منذ أربعة عشر قرناً، قائم بكل صور الإعجاز يتحدى بصريح القول ﴿..فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣] ، إنه الكتاب الوحيد اليوم الذي يحمل رسالة سماوية لكل من أراد ان يهتدي بها، بين دفتيه علم ونور، يعلو ولا يعلى عليه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا تنتهي عجائبه، فهو وحي رب العالمين لمن شاء أن يستقيم، وأما من أراد العناد والضلال فليذعن للتحدي؛ لأنه مطالب بكتاب يضاهييه، بلاغةً وحكمةً وهدىً وتشريعاً، وعلماً ، لكنه سيعجز كما الذين من قبله، وليس له إلا الفرار بعجزه، او الهلاك عن بينة.

نزل القرآن الكريم دستوراً سماوياً ينظم الحياة التي طال ليلُها وماجَ الظلم فيها كموج البحار، جاء هذا الكتاب المعجز يضع القيم الأساسية لقيادة الحياة ؛ فجاءت فيه مسائل العقيدة محكمة لا تقبل التأويل أو التبديل وجاءت مسائل التشريع تضع الخطوط الواضحة البينة وتفتح الطريق للذهن المتفتح ليخطو بهدي سماوي ينظم الحياة ويستوعب مستجداتها يتجدد بتناغم وتفاعل وتناسق مهما تغير الزمان والحال والمكان، فقوانين القرآن لا تتبدل ولا تتغير، جاءت قيماً عامةً لتستوعب تفاصيل الحياة، ففي تشريع نظام الحكم والسياسة الشرعية جاءت بمبادئ وقيم سياسية متى ما تحققت في دولة معينة كان النظام فيها نظاماً إسلامياً، ومن هذه القيم في نظام الحكم: الشورى والحرية والمساواة والعدل وعالمية الخطاب.

وأما أحكامه في العبادات والمواريث فجاءت مفصلة تفصيلاً دقيقاً فلا مجال للتغير أو الإضافة.

أولاُ- أهداف البحث:

١. التعرف على القيم السياسية في التشريع الاسلامي

٢. بيان عظمة الإعجاز القرآني في التشريع السياسي.

٣. محاولة غلق باب التشريك في التشريع الذي مهّد له ضعف العقيدة.

٤. معرفة التفويض التشريعي للقرآن الكريم.

ثانياً- سبب كتابة البحث

١. تغييب التشريعات القرآنية واستبدالها بقوانين وضعية لم تستوعب حاجة الانسان

٢. الخراب السياسي الذي يطغى في العالم الاسلامي.

٣. القيم التشريعية التي شرعها القرآن هي التي ترسي الأمان والطمأنينة لبني البشر.

ثالثاً- خطة البحث:

المبحث الأول: تعريف إعجاز القرآن والقيم السياسية ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: مفهوم القيم السياسية لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: إعجاز القرآن في القيم السياسية الخاصة بنظام الحكم ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إعجاز القرآن في الشورى.

المطلب الثاني: إعجاز القرآن في الحرية.

المطلب الثالث: إعجاز القرآن في المساواة.

المبحث الثالث: إعجاز القرآن في القيم السياسية الخاصة بالعلاقات الدولية ويتضمن مطلبين: المطلب الأول: إعجاز القرآن في العدل.

المطلب الثاني: إعجاز القرآن في عالمية الخطاب.

الخاتمة .

المبحث الأول
تعريف إعجاز القرآن والقيم السياسية

المطلب الأول
تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً

جاء في قواميس اللغة بيان معنى الإعجاز وسأورد ذلك بشيء من الإيجاز:

أولاً- الاعجاز لغة: مصدر مشتق من عجز، والعجز نقيض الحزم ومعناه الفوت والسبق والضعف، وعجز عن الأمر؛ قصر عنه، ومنه اشتُقت كلمة المعجزة لعجز الناس عن الإتيان بمثلها، و وعَجَّزته تعجيزًا: ثبَّطته، وجعلته عاجزاً[1] .

وأعجزه: إذا فاته فَعَجَزَ عن إدراكه[2]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢].

ثانياً- الاعجاز اصطلاحاً: عرف الاعجاز بتعريفات عديدة بحسب القيد المرافق لها ومنها:

المعجزة : «ثبوت ما ليس معتادا ، ونفي ما هو معتاد ، مع خرق العادة ومطابقة الدعوى»[3].

وقال السيوطي: « المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة»[4].

(١) ينظر: مختار الصحاح (ع. ج. ز) لسان العرب، ٥/ ٣٧٠.
(٢) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٧/ ٤٣٩٩.
(٣) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ص ١٩٦.
(٤) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ٤/ ٣.

فالمعجزة ما أعجز به الخصم عند التحدي، وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها

وإعجاز يعني تفوقه وسبقه في كل ميدان يجري فيه التحدي، بما لا يستطيع إنسان ان يضاهيه أو يصل اليه.

فالإعجاز: أمر خارج عن قدرة البشر يعجزهم مجتمعين أو متفرقين، ويستمر هذا الضعف مهما تقدم الزمان وأمهلهم؛ به تزداد معه المعجزة تألقاً وخلوداً.

وهذا الاعجاز يُظهر لكل أجيال الأرض صدق محمد صلى الله عليه وسلم لاستمرار المحاولة البشرية بمقدراتها، وثبات الإعجاز الذي يسمو ويعلو سواء كان ذلك في جزالته وبلاغته أو غيبياته أو تشريعاته.

قال تعالى:﴿ وَقالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت: [٥٠-٥١ [.

ويأتي الاعجاز في المبادئ والقيم التي أنزلها ربنا في كتابه، والتي حازت هذه المرتبة بخلودها ما تغيرت أحوال الخلق وتقلب الزمان بهم.

ولو اجتمع أهل الأرض كلهم أنسهم وجنهم على أن يأتوا بتشريع يبسط العدل ويرضي الخلق والخالق ما وجدوا للقرآن بديلاً، يقول تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]

المطلب الثاني

مفهوم القيم السياسية

أولاً- مفهوم القيم

القيم: «مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاتجاهات أو الاهتمامات أو السلوك اللفظي أو العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة»(١)

وهذه المثاليات والاخلاقيات تستمر وتعد حلقة تربط الماضي والحاضر والمستقبل.

وعلى أساس القيم تبنى العلاقات السياسية بين الحاكم والمحكوم وبين الدولة والدول الأخرى.

وأن القيم بحكم طبيعتها تكون تجريدية ومطلقة، وبالتالي فهي أحكام مسبقة تجاه موقف معين، تعبر عنه وتنطلق منه نحو تحديد التعبير عن هذا الموقف(٢).

فالقيمة:- هي «مجموعة المثاليات والأخلاقيات السياسية التي تمثل الأهداف التي يجب أن تسعي الجماعة لتحقيقها»(٣).

والقيم السياسية بصورة عامة: هي الأهداف التي تسيطر على النظام السياسي؛ ونقصد بالنظام هو النظام الواعي الذي يمتلك أهدافاً سواء كانت مباشرة أم غير مباشرة.

---

(١) القيم الاسلامية والتربية: د. علي خليل مصطفى أبو العينين، ص٣٤.

(٢) ينظر: نظرية الرأي العام، ص١٠١.

(٣) ينظر: http: / /www.elsyasi.com /article_detail.aspx?id=888

و"وظيفة القيم السياسية هي بناء إطار للحركة من جانب الدولة ينبع من القيم السياسية وتقييم السلوك السياسي لحاكم وضبط العمل السياسي"[1].

ثانياً- تعريف السياسة لغة واصطلاحاً:

١- السياسة لغةً: [سوس] «سُسْتُ الرعيّة سِياسَةً. و»ساس» السلطان والراعي أحسنا النظر إلى رعيتهما، وسُوِّسَ الرجلُ أمورَ الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مُلِّكَ أمرهم»[2].

ويقال: سوس زيد أمر بني فلان أي: كلف سياستهم وإمرتهم. والسياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه.

٢- السياسة اصطلاحاً: عرف السياسة والتي هي تدبير الإمارة بتعريفات منها:

التعريف الأول : «السياسةِ هي القانون الموضوع لِرعاية الآدابِ والمصالحِ وانتظامِ الأموالِ».

وعلى هذا النحو يحمل التعريف الأول، : أن "السياسة هي فعل شيء مِن الحاكمِ لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي»[3].

وعرفت السياسة أيضاً:» فعل شيء من الحاكمِ؛ لِمصلحةٍ يراها، وإنّ لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي»[4].

وعرفها، ابو الوفاء بن عقيل[5] فقال: ‹السياسةُ ما كان من الأفعال؛ بحيث يكون

(١) ينظر: المصدر السابق

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٣٨، وكتاب الأفعال ٢/ ١٦٢..

(٣) ينظر: البحر الرائق، ٥/ ١١.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، ٤/ ١٥.

(٥) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل (٤٣١هـ- ٥١٣هـ (شيخ الحنابلة في بغداد امام وعلامة، وصاحب تصانيف. من كبار الأئمة.له كتاب الفنون لم يصنف احداً مثله ينظر: عيون التواريخ: ١٣ / ٣٦٦ - ٣٦٧، شذرات الذهب: ٤ / ٤١.

الناسُ أقربُ إلى الصلاحِ وأبعد عن الفسادِ، وإن لم يشرِعه الرسولُ (r) ولا نزل به وحي، ما لم يخالف ما نطق به الوحي""[1]، قيدها هنا بعدم مخالفة ما نزل به الوحي.

وبناء عليه يكون تعريف السياسة أنها: «الأحكام التي تنظم بها أمور الدولة، وتدبر شؤنها بطريقة لا تخرج عن إطار الشريعة ولا تعارض أصولها الكلية، ولو لم يرد تفصيلها في القرآن والسنة»

فالسياسة: «قيادة أمور الرعية بحسن التدبير وقمع الباطل ودحضه، ونصب الشرع ونصره»

ثالثاً- تعريف القيم السياسية.

القيم السياسية : المبادئ والمقاييس والركائز التي يتم من خلالها إدارة أمور السياسة.

وأن القيم السياسية الإسلامية هي القيم المستوحاة من كلام رب العالمين وصرحت بها آياته، لتكون مصدر الالهام لمن يقود الناس ويتولى أمرهم.

ورغم أن منهجية الاسلام في مسائل العبادة جاءت مفصلة بالنصوص القرآنية أو ببيان السنة لها؛ إلا ان القيم السياسية جاءت على شكل مبادئ عامة قابلة للتطبيق، فلم يتم بيان تفصيلها، لحكمة أرادها الله تعالى، فكانت قيماً عامة وتركت تفاصيلها لمن يجتهد، وهذا غاية الإعجاز في وضع القيم السياسية.

(١) ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٦/ ٢٢٤.

المبحث الثاني
إعجاز القرآن في القيم السياسية الخاصة بنظام الحكم

نظام الحكم في الاسلام لا يضاهيه أي نظام وضعه بشر؛ لأن مصدره ومبادئه من الله تعالى الذي خلق الانسان ويعلم ما يصلحه، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]

و»أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعًا من الرسل، وأن أمر التشريع والنبوات أمر قديم يتصل بنشأة الإنسان. وقد مهد لهذا البيان بذكر تاريخ تلك النشأة العجيبة وما جرى في شأنها من الحديث مع الملائكة، ذلك الحديث الدال على مزيد العناية الإلهية بهذا النوع البشري، إذ اختاره الله لخلافة الأرض وآثره على سائر الخلق بفضيلة العلم»[1].

وسأتناول في هذا المبحث ثلاثة من القيم السياسية (الشورى، والحرية، والمساواة) وجعلت العدل في المبحث الذي بعده ، لأن العدل الإسلامي تجلى في أبهى صوره في التعامل مع الدول المجاورة فارتأيت ان يكون في العلاقات الدولية، رغم أن العدل يدخل في نظام الحكم، وبشكل واضح.

والحق أن القيم تتجانس تطبيقاتها في السياسة الداخلية والخارجية بتفاوت رأيت ان تكون القيم الثلاثة أعلاه ضمن نظام الحكم والأخرى في مبحث العلاقات الدولية

(١) ينظر: النبأ العظيم: عبد الله دراز،١/ ٢٣٩.

المطلب الأول

إعجاز القرآن في الشورى

تعريف الشورى لغة واصطلاحاً

١-الشورى لغة: شاورَه في الأمر: إذا عرضه عليه لينظر فيه، استخرج آراءهم وَاعْلَم مَا عِنْدهم، أَصْلُهُ: مِنْ شُرْتُ العَسَلَ: إِذَا استخْرَجتَهُ مِنَ الخلِيَّةِ[١].

٢-الشورى اصطلاحاً: طلب الرأي من أهله، وإجالة الفكر و النظر فيه، للوصول إلى الرأي الأقرب للصواب.

وعرفت الشورى بأنها: " تعني تقليب الآراء المختلفة ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا واختبارها من أصحاب العقول والأفهام حتى يتوصل إلى الصواب منها أو إلى أصوبها وأحسنها ليعمل به لكي تتحقق أحسن النتائج"[٢].

وتعريف آخر: «هي تبادل الآراء في أمر من الأمور لمعرفة أصوبها وأصلحها لأجل اعتماده والعمل به»[٣].

الشورى مبدأ أصيل وقيمة عليا شرعت بنص القرآن الكريم فكانت ركيزة هامة في نظام الحكم في الاسلام، وقد أمر الله تعالى بها في موضعين؛ قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] «شاورهم فيما لم ينزل عليك فيه وحي»[٤].

«وهكذا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يشاور أصحابه فى الكثير من الأمور، ولم

(١) ينظر: شمس العلوم، ٦/ ٣٥٨٨ النظم المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب، ٢/ ٣٤٦ الكليات، ١/ ٥٤٢.
(٢) ينظر: النظام السياسي في الإسلام : الدكتور. محمد أبو فارس ص٧٩.
(٣) ينظر: مناهج الشريعة الإسلامية ٢/ ١٢٨
(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج، ١/ ٤٨٣.

يكن يشاورهم فى الأحكام، لأنها منزلة من عند الله»[1].

وأن الشورى ليس من مهامها تعطيل النصوص، وإنما تكون لما لا نص فيه من الأمور الكبرى والتي بحاجة ماسة إلى المشاورة ورأي الأكثرية، ولا ينفرد بالحكم شخص أو بضع مستشارين.

نقل عن أبي هريرة قوله: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من النبي عليه السلام»[2].

وأنزل الله تعالى سورة كاملة هي (الشورى) ورد فيها له مقاليد السموات... ورغم أهميتها لم يبين الكيفية ولا مؤسسات الشورى أو آلياتها، وكيف يمكن ان تطبق الشورى.

أمرٌ بالشورى صريح لأمةٍ أراد الله لها الاستخلاف في الأرض لإقامة شرعه وقيادة البشرية.

ورغم كثرة كتب التفسير ومؤلفات السياسة الشرعية لم تذكر سوى خطوطاً عريضة لمشروعية الشورى وأهميتها في نظلم الحكم ، وبيان الحوادث التي تباينت في التطبيق، مثل تولي الخلافة للراشدين الأربعة، فترك الباب مفتوحاً للجهود البشرية والعقل وإبداعاته، وحاجات الناس لتلائم تفاصيل تستجد وطرقاً مبتكرة للوصول إلى أفضل صيغ التطبيق، قد تكون الشورى مجالس شورى أو مجالس نيابية، أو مجالس الشعب أو غير ذلك مما يستجد في العصور المختلفة.

وبما أن الاسلام دين لكل العصور ولكل البشر فقد أكتفت آيات القرآن بوضع القواعد العامة لتؤسس لنظام حكم عام يستوعب تغير العصور ومدركات البشر، فيتجدد هذا الدين العظيم كلما ظهرت عقول متفتحة من غير أن يخرج عن قواعد التشريع الأصيلة

(١) تفسير المراغي، ٢٥/ ٥٢.
(٢) فتح الباري لابن حجر: ١٣/ ٣٤٠.

أو يخالف النص وهذا هو الإعجاز الذي قصرت عنه كل قوانين الأرض.

ولا يتعارض ذلك مع تطبيق الشورى بالصور المعاصرة، سواء كانت من الغرب أو الشرق فحيثما وجد الطريق لتحقيق مقاصد الشريعة بآليات حديثة فالإسلام أولى بها، شرط أن لا يعارض قاعدة شرعية عامة أو نصاً من الكتاب والسنة، وهذه هي سعة الاسلام الدين الذي يصلح عليه أمر البشر جميعهم وفي كل أزمنتهم.

فنظام الحكم في الاسلام هو الأمل الوحيد للخلاص من قبضة المستفيدين والمستبدين، وقيمه العليا من أعظم القيم ، فلا مجال لاستبداد حاكم أو جماعة معينة تتحكم في رقاب الناس .

يقول حافظ ابراهيم:

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها[1]

اذا الشورى «مبدأ وقيمة وليس طريقة، لقد جاء الاسلام بالشورى دون طلب من أحد، ولم تأت الشورى هدفاً، أما الوسيلة والطريقة فيحكمها الزمان والمكان»[2].

ومن هنا جاء الاعجاز والخلود للقيم السياسية التي تتكيف مع تقلب الاحوال والأزمان.

يقول الدكتور الدريني:» لم يعين التشريع السياسي الاسلامي نظاماً محدداً للشورى السياسية، في انتخاب رئيس الدولة وما رسمه الفقهاء المسلمون في أشكال لها- أي الشورى- وطرائق تنفيذها، إنما كان بمحض الاجتهاد بالرأي»[3]

(١) ديوان حافظ ابراهيم، ٢٥٠.
(٢) ينظر: النظام السياسي في الاسلام، ص١٧٢.
(٣) خصائص التشريع الاسلامي ص٤٢٧.

المطلب الثاني

إعجاز القرآن في الحرية

تعريف الحرية لغة واصطلاحاً

تعريف الحرية لغة: الحر بالضم: نقيض العبد والجمع أحرار، و»الْحُرِّيَّة هِيَ الْخُرُوج عَن الرّقّ. وَعند أَرْبَاب الْحَقِيقَة هِيَ الْخُرُوج عَن رق الكائنات وَقطع جَمِيع العلائق والأغيار وَهِي أَعلَى مَرَاتِب الْقرب، وحرية الْعَامَّة: هِيَ الْخُرُوج عَن رق الشَّهَوَات. و الْحر: خلاف العَبْد وَعبد مُعتق»[1] وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ نذرت لَك مَا فِي بَطْني محررا﴾ [آل عمران: ٣٥]

تعريف الحرية اصطلاحاً

الحرية :»هي قدرة الفرد على عمل كل ما لا يضر بالغير»[2].

وعرفها د. رحيل محمد غرايبة " الحرية أصلاً مركوزاً في فطرة الإنسان، وجعلها مناط الابتلاء، كما جعل العقل مناط التكليف، فالله عز وجل الذي خلق الإنسان وكونه أراده عاقلاً حراً، ثم أناط به الخلافة في الأرض وإعمارها وفق منهج تشريعي عبادي متسق مع نواميس الكون وحركة الموجودات"

"ما وهبه الله للإنسان من مكنة التصرف لاستيفاء حقه وأداء واجبه دون تعسف أو اعتداء "[3].

الحرية هي إرادة كاملة في الاختيار من غير جبر أو قهر، وهذه الإرادة تحكمها ضوابط ومقيدة بالعبودية لله تعالى لتنال المكانة السامية التي ترتقي بها عن ثقل الطين وهوى

(١) ينظر: جمهرة اللغة، ١/ ٩٦ ودستور العلماء ، ٢/ ٢٤.
(٢) حرية التعبير: د. محمد عبد الله الخرعان، ص١٩،١٨.
(٣) مفهوم الحرية من المنظور الاسلامي: ، ص٢.

النفس، يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

هذا مبدأ الحرية التي أرادها منزل القرآن، ضرورة إنسانية وفريضة شرعية، وانزلها ربنا بمنزلة الحياة نفسها حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

ومعنى ذلك أن من قتل نفساً، اوجب الله عليه أن يحرر نفساً بدلا عنها يحررها من الرق ، وكأن هذا التحرير إحياء لها من موت هو العبودية، فالحرية في شريعة الاسلام هي الحياة.

الحرية التي يتنادى بها عظماء الأرض وضعفاؤها وتسفك لأجلها الدماء؛ جاءت شريعة الإسلام لتقرر أن الإنسان يولد حراً، لا يحق لأحد استعباده، ويضع القرآن الحلول الجذرية لاستئصال العبودية بكل الوسائل الشرعية وبالتدرج الذي هو احد خصائص التشريع الاسلامي، فكان القرآن يتنزل لسنوات كانت الجزء الأكبر من تاريخ البعثة ليعالج قيمة الحرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، إنها القيمة التي تحرر الإنسان من كل سلطان على الأفراد.

فقرر القرآن المعجز حرية الفكر وحرية العقيدة، ووجه الإعجاز في هذا المبدأ أن القرآن لم يذكر تفاصيل الحرية ولا كيفيتها وترك تطبيقها لاجتهاد البشر، بما يناسب عصورهم وشعوبهم ومصالحهم، وبمقتضى ضوابط الشريعة السماوية، وهذه غاية الإعجاز....

ومن الحقائق التي عرفناها أن الحرية غير المنضبطة والتي تجر الانسان إلى الشرك في العبادة، ينفرط بها رباط العقيدة.

«ذلك أن أهل الجاهلية من وثنيين وكتابيين لما اتبعوا خطوات الشيطان فأزلهم عن توحيد المعبود حتى اتخذوا من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله لم يطل عليهم الأمد حتى فتح لهم باب التشريك في التشريع بعد التشريك في العبادة»[1].

و»كأن باب التحريم والتحليل في المطاعم والمكاسب كان هو من أول باب فتح في الجاهلية للتشريع بغير إذن الله»[2].

لم ترد كلمة الحرية كمصطلح مجرد في القرآن، فالقرآن لم ينزل ليحدد مفاهيم مجردة لينساق الانسان تابعا بلا إرادة، لكن القرآن منح الإنسان ينابيع دلالية تتحرك وتتكيف وقابلة للتطور لكل مستجد في الحياة؛ ورغم أن مصطلح الحرية لم رد في القرآن الكريم لكن المعاني التي تنضوي تحت مفهومها وتشكل نسيج الحرية وتستجيب لاحتياجاتها تواجدت بالمفهوم والدلالة في آيات القرآن الكريم.

وعند البحث في قيمة الحرية نجد اننا نؤسس لطبيعة الاسلام الذي كان خلاصة لما سبقه من نتائج الصراع الذي تحمله الانبياء في الأديان السماوية السابقة؛ فلم تكن رسالاتهم سوى تبليغ ودعوة وحجة وبرهان، فما حملوا السيف على من لا يدين بدينهم ولا أنزلوا عقوبة بمن خالفهم، وإنما جاءوا ليتحرر الإنسان من الظلم والاستعباد.

وتاريخ البشرية ملئ بظلم المستبدين والطغاة، الذين سخروا الناس لشهواتهم، ولازالت الأرض تعج بالمظالم إلى يومنا هذا، وإن اختلفت أشكالها وتنوعت مظاهرها فالحكومات الظالمة والمؤسسات المالية والإعلامية تستعبد أعدادا كبيرة من الناس فتخدر العقول وتسخر الطاقات إما بالشهوات أو الافتراءات كالإرهاب والشبهات.

يقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ

(١) النبأ العظيم، ١/ ٢٤٥.
(٢) النبأ العظيم ، ١/ ٢٤٥.

كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾ [آل عمران: ٧٩]

إن الله تعالى قرن بين العبودية للبشر وبين الربانية، فميز الربانية بأنها تحرر البشر من العبودية للبشر إلى سمو البشرية بانقيادهم لربهم.

يحرر الخطاب القرآني الناس من كل تبعة وسلطان إلا سلطاناً واحداً هو سلطان الله تعالى، وهذا ما أدركه المسلمون الأوائل، وأكثر دلالة على إدراكهم العميق؛ مقولة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين يقول(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً)[١].

ومقولة ربعي بن عامر[٢]: (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)[٣].

قال تعالى: ﴿.. وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ .. ﴾ [الأعراف: ١٥٧]: «جاء القرآن ليحرر الناس ويعيدهم إلى فطرتهم الأولى التي فطرهم عليها، ويمنع الاغلال التي فرضها الأقوياء على الضعفاء. فالعهود التي كانت على الأمم السالفة ثقيلة مقارنة بالعهود المخففة التي فرضت على هذه الأمة ، ليكون الدين الخاتم الذي يصلح به حال البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها»[٤].

فالحرية من أسس نظام الحكم في الاسلام وهي القاعدة الأولى لإقامة الشريعة وتأسيس الدولة المسلمة، إذ كيف يطبق المنهج التشريعي للإسلام إذا كان الناس يرفضونه.

«ولذلك كله لا تخرج الحرية من أسس النظام الإسلامي بكل أبعاده الاجتماعية

---

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي،١/ ٤١٠.

(٢) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو التيمي، أمدَّ عُمَر به المثنى بن حارثة، وكان من أشرف العرب، وشهد نهاوند، وولاّه الأحنف على طخارستان. (الإصابة ٢/ ١٩٤) .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٤/ ١٦٨.

(٤) ينظر: تفسير الماتريدي، ٢/ ٢٣٩.

والسياسية والفكرية، فهي المنصة الأولى لإقامة الشريعة وتأسيس الدولة الإسلامية. إذ كيف لنا تطبيق منهج تشريعي سياسي في دولة بينما الشعب لا قناعة له بذلك ولا اختيار؟ وهل سنحكم الشجر والحجر إن لم يكن البشر هم الجمهور الفاعل في صناعة الشرعية الممنوحة من قبله للإدارة السياسية لإنزال التشريعات عن رضى وقناعة، وعلى أساس ميثاق وعهد ينفذ»[1].

ولهذا كانت الحرية متواجدة في آيات القرآن الكريم بمفهومها حيث قال الله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]

قال قتادة» أَمَا وَاللَّهِ لَوِ اسْتَطَاعَ نَبِيُّ اللَّهِ لَأَلْزَمَهَا قَوْمَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمْلِكْ تِلْكَ، وَلَمْ يُمَلَكْهُ»[2].

المطلب الثالث

إعجاز القرآن في المساواة

المساواة قيمة عالية القدر في الإسلام لم يكتف شرعنا ان يقررها نظرياً بل أداها عملياً بجملة أحكام وتعاليم نقلت الفكرة من اسمها المجرد إلى واقع ملموس.

تعريف المساواة لغة واصطلاحاً:

1- المساواة لغة: اعتدال الشيء في ذاته، وقال ابن فارس السين والواو والياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ واعتدال بين شيئين، وهذا لا يساوي كذا أنه لا يعادله، وفلان وفلان على سوية على هذا الأمر، أي سواء[3] .

2- المساواة اصطلاحاً: لا يختلف تعريف المساواة في الاصطلاح عن تعريفها لغة

(١) http://blogs.net.aljazeera.blogs/2017/2/17/ ، مبدأ الحرية في النظام الإسلامي: مصعب الأحرار. 2017/ 2/ 17.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، 2023/ 6.

(٣) مختار الصحاح، ١/ ١٧٦، ومعجم مقاييس اللغة،٣/ ١١٢..

حيث أن معناها تسوية الشيء وتعديله[1].

الكل أمام الخالق سواء فقد خلقهم الله سبحانه وكل منهم يتمتع بذات الحقوق والحريات، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

تتولد المساواة (القيمة السياسية القرآنية) من مصدرها الأول حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصافات: ٤] فخضوع الإنسان لا يكون إلا لربه، ولا يحق لبشر إن يزاحم الخالق في ألوهيته، أو يتعالى على أخيه الإنسان، فلا تتفاوت المنزلة لإنسان دون آخر إلا بميزان التقوى.

"فإن لحقيقة وحدة الرب والإله؛ نتائج محددة، مرتبطة بمقاصد التوحيد العامة تنعكس آثارها على ما سيكون من قيم مؤسسة عليه ومنها قيمة المساواة فشمول الإنسانية كلها في استمتاعها بمتاع الأرض، يؤكد إطار الوحدة الإنسانية"[2].

ومما أعطى أهمية لهذه القيمة وارتكاز نظام الحكم الإسلامي عليها؛ وحدة الأصل الإنساني، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

خلقكم «من آدم وحواء، فكل واحد منكم من أب وأم فما منكم من أحد إلا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل»[3]؛ بل هو» إرشاد إلى ما يجب من التعارف والتعاون بين البشر، وأن يكون هذا التفرق إلى شعوب وقبائل مدعاة إلى التآلف، لا إلى التعادي والتقاتل وبث روح العداوة والبغضاء بين الناس:[4].

نظام الحكم في الاسلام الذي مصدره الأول القرآن الكريم أعطى للمساواة أهمية

(١) معجم مصطلحات الفاظ الفقه الاسلامي، ص٣٢٤.
(٢) ينظر: القيم السياسية العالمية ض١٥٠
(٣) تفسير النسفي، ٣/ ٣٥٦.
(٤) تفسير المراغي، ٧/ ٢٠١.

كبيرة ، لكن ما يميز هذه الأهمية خلودها، وحاجة الخلق إليها وضرورتها لزرع التآلف بين الناس، ومنع التباغض والظلم وإعطاء كل صاحب حق حقه.

والمساواة قيمة عالية نابعة من عقيدة الإسلام، يقول تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. فالله هو الخالق وليس لأحد من الخلق أن يكون فوق بقية الناس، ومن هذا المنطلق تتفرع المساواة بين الناس من حقيقة (لا إله إلا الله).

ففي العدالة يقول تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

وفي المعاملة: يقول تعالى: ﴿ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وفي الخلق: يقول تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]

المساواة حقيقة في الشريعة الاسلامية؛ أسقطت كل نظريات الأعراق والأجناس والألوان واللغات ولا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح.

والموت يقول تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧] .

ويتفاوتون فيما كلفوا به من مهمات ويدخلون مضمار المنافسة إلى الله بتقواهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

« خلقكم من نفس واحدة وجعلكم جنسا تقوم مصالحه على التعاون والتآزر، وحفظ بعضكم حقوق بعض»[1].

ولا يعني ذلك مساواة العاصي المجرم بالعبد المؤمن المتقي ربه، يقول تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥].

---

(١) تفسير المراغي، ٤/ ١٧٤.

ولا تعني المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، بان يطالب احدهما بما يكون استحقاقاً للآخر.

فقيمة المساواة النابعة من خاتمة الرسالات الربانية نزلت لتكون النظام والمنهج الخالد الذي يسير بالبشر إلى بر الأمان؛ يتبعها لزوماً تكافؤ الفرص، والتعامل على اساس آدمية الإنسان.

يبرز إعجاز القرآن في تشريع المساواة أن هذه القيمة خالدة قابلة للتطبيق وفق ما يتلائم وحاجة الإنسان، متكيفة مع ما يقدمه العبد من طاعة وتقرب إلى الله ومع الوظائف والمسؤوليات وما يسند إلى الإنسان من مهمات، فإذا أسندت مهمات متفاوتة المشقة والخطورة فلا يكافئ الجميع بصورة متساوية حينها يكون الظلم بالمساواة؛ وإنما المقصود ان حاجة الإنسان إلى المساواة الحقيقة بعيداً عن الإجحاف والظلم والمحاباة، فلا يكافأ وينال الفرص من تقرب لحاكم، أو مسؤول ويقصى ويحرم من لا صلة له بذوي الوجاهة، حيث حرم التشريع هذا السلوك وجعله ظلماً يعاتب عليه نبي الرحمة في سورة عبس حين تولى عن عبد الله بن مكتوم.

فالمساواة واجبة بين جميع من هم في مراكز متماثلة دون تفرقة بينهم لسبب يتعلق بأشخاصهم أو ذواتهم.[1]

فهل يستغني البشر عن هذه القيمة؟ هنا مكمن الإعجاز، حيث يختلف من نظام لآخر ومن فترة لأخرى. وعلى هذا المبدأ قامت حروب وثورات فكل بني البشر يريدون التساوي في الرزق والفرص والعيش الكريم مع من يماثلهم من بني جنسهم.

وبما أن غياب هذه القيمة والتمييز العنصري الذي يطغى اليوم في عالم الظلم الذي

(١) النظم السياسية: ثروت بدوي ص٤٠٨.

يسود المجتمعات، تبرز عظمة القرآن أمام قصور كل التجارب البشرية، التي أخفقت أن تمنح لكلٍّ استحقاقه، وإن دراسة موضوعية من الناحية النظرية والتطبيقية هي المنقذة لما يعانيه الناس في زماننا وفي كل زمان.

فالمساواة قيمة شرعها القرآن من غير ان يبين آلية التطبيق؛ فهي قابلة للتنفيذ بآليات مختلفة، حسبما يتوصل إليه الناس من صور حاجاتهم.

«إن الوسيلة الفعالة للكشف عن أسرار الشريعة الإسلامية، وإبراز مبادئها في ثوبها العصري، ووضعها في المستوى الجدير بها بين الشرائع الأخرى؛ يتطلب تفقه رجال القانون في علوم الشرع الإسلامي من جانب، ووقوف علماء الشريعة على مبادئ القانون العصري وأساليب بحثه من جانب آخر، فإذا تم تبادل الثقافتين الدينية والمدنية وامتزاج العقليتين الشرعية والقانونية، جاءت الجهود متضامنة والمعونة مزدوجة، وقامت الصلة بين الشريعة والقانون، وأخذ الفقه الإسلامي مكانه في العلم القانوني الحديث» [1].

(١) أبحاث للتاريخ العام للقانون: علي بدوي، ص٤-٦.

المبحث الثالث
إعجاز القرآن في القيم السياسية الخاصة بالعلاقات الدولية

المطلب الأول

إعجاز القرآن في العدل

العدل قيمة سياسية تشريعية داخلة في نظام الحكم وفي العلاقات الدولية ولهذا وضعتها في اول هذا المبحث لأن العدل تأثيره مباشر على المحورين أعلاه وسوف أعرج على مسائل تخص نظام الحكم وأخرى في العلاقات الدولية.

العدل لغة: ضد الجور، والعَدْل ـ بفتح العين ـ في اللغة هو : الانصاف ، وإعطاء لما لَهُ ، وأخذ ما عليه ، ويقال : رجل عدل ، وامرأة عدلة ، وجاء بمعنى : المثل والنظير ، والجزاء ، والفداء ، وجمعه : أعدال[1] .

"وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، مِن عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ"[2].

العدل اصطلاحاً: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق باجتناب ما نهى عنه الشرع، والاعتدال في الأمور كلها من غير إسراف أو تقصير.

يقول أبو البقاء : (والعدالة لغة الاستقامة ، وفي الشريعة : عبارة عن الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور ديناً)[3].

«وللعدل معنى جليل تطمئن إليه النفوس وترتاح إليه الأفئدة وتنطلق به ملكات

(١) ينظر: المنجد في اللغة ١/ ٢٦٢.
(٢) ينظر: مختار الصحاح، ١/ ٢٠٢، القاموس المحيط، ١/ ١٠٣٠.
(٣) ينظر: الكليات لأبي البقاء، ص١٥٠

الإنسان فيأمن به على نفسه وماله فيبدع وينتج ويسهم في حل المشكلات التي تعوق مسيرة أمته»[1].

وبالعدل تنتظم العلاقات الدولية ويأمن كل بلد على من فيه فالعدل ينشر السماحة وبه تنعم الأمم

فعدل الحاكم من أسباب استقرار البلاد، ومن عوامل التقدم: وصلاح العلاقات بين بلده وغيره من البلدان الأخرى، أما ترى أنه إذا وصفت بعض البلدان بالعمارة والبنيان، وأن أهلها في راحة وأمان فإن ذلك دليل على عدل الحاكم وعقله وسداده وحسن نيته في رعيته.

والخطاب القرآني يضع القيمة السياسية المتمثلة بالعدل في مفاصل الحياة ويترك طرق التطبيق وصوره لما يناسب حال الناس ليمنح الأبدية والاعجاز لقيمه السياسية وقد عالج القرآن ضمن مبدأ العدل أمور كثيرة جدا منها:

- **في الحكم والقضاء:**

يقول تعالى: ﴿... وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

وأكد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ حين قال: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ..)[2] يبدأ بالإمام العادل ويتم السبعة بعده.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: «لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً أفضل

(١) ينظر: استقلال القضاء(دراسة مقارنة)، ص٧.
(٢) صحيح البخاري/ رقم الحديث ٦٨٠٦، ٨/ ١٦٣.

من عبادة العابد في أهله مائة سنة أو خمسين سنة»[1].

وصور عدالة الإمام والحاكم والقاضي كثيرة لا يحدها وصف بعين، بقدر ما تقتضيه ظروف كل زمان وكل مجتمع، ليبقى الإعجاز يتجدد في قيمة العدل وينضبط مع تقلبات الأحوال مهما تغيرت.

- التعامل مع العدو: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]

يقول الطبري:" ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله ، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزا ما حَدَّدْتُ لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم ولا تَقْصُرُوا فِيمَا حددت لكم من أحكامي وحدودي في أَوْلِيائِكُم لولايتهم"[2].

والتاريخ لا ينسى كيف ظهر المسلمون وتزعموا العالم، وأزاحوا الظلم والظالمين الذين استغلوا ضعف البشرية وأساءوا عملهم، جاء المسلمون وساروا سيراً حثيثاً متزناً عادلاً، ولقد توفرت فيهم كل الصفات التي تؤهلهم للقيادة فإ نهم أصحاب كتاب منزل وشريعة سماوية فلا يقننون و لا يشرعون بأهوائهم فشريعتهم إلهية ودستورهم القرآن، فإنهم لم يتولوا قيادة الناس بغير تربية راسخة قادها محمد صلى الله عليه وسلم، فما كانوا يستشرفون الحكم والقيادة؛ والمبدأ عندهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُوَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ))[3] قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

---

(١) ينظر: سراج الملوك، ١،٤٤.

(٢) تفسير الطبري، 222/ 8.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي، رقم الحديث، ٧٣٢٠، ١٢/ ٣٠٦.

- **في التوزيع العادل للثروات:**

حيث لا يمكن تصور استقرار مجتمع واستتباب أمنه إذا لم يكن توزيع الثروات والمال بشكل عادل ، وتوزيع الفرص بين الناس لابد إن يكون وفق ميزان العدل، وقد حذر القرآن الكريم من استئثار فئة من الناس بالثروة على حساب فئة أخرى قال تعالى: ﴿ الذين يَكْنِزُونَ الذهب والفضة وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .. ﴾ [التوبة: ٣٤].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

يقول الطبري: « يَظْلِمُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ، ثُمَّ يُخَاصِمُهُ لِيَقْطَعَ مَالَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ»(٤): ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]

- **العدل بين الزوجات** قال تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] «فكما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى، فكذلك فخافوا أن لا تقسطوا في النساء»(٥).

وبمجرد الخوف من عدم العدل امر الله تعالى بالاكتفاء بزوجة واحدة.

وطرق العدل متعددة يزاولها الناس بالطرق التي تناسب ظروفهم ويبقى فيها العدل عدلاً فكيف لا يكون تشريعاً معجزاً يتشوق إليه البشر بعد أن كبلتهم قوانين الهوى ومتناقضات الحياة!!

إنه الإعجاز القرآني الذي يتشوف إليه عالمنا وفيه النجاة وفيه الفلاح لمن وفق لاتباعه.

- **العدل في التعامل مع الأقارب** قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ

(٤) تفسير الطبري، ٣/ ٢٧٨.
(٥) ينظر: تفسير الطبري، 7/ 3.

بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]

يقول المراغي في تفسيره: « أن يشهد الحالف لله بالقسط ولا يصدّه عن ذلك ثمن يبتغيه لنفسه، ولا مراعاة قريب له إن فُرض أن فى إقراره وقسمه نفعا له- أي ولو اجتمعت هاتان الفائدتان»(١).

والعدل في القول والفعل يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] واعدلوا بمعنى قولوا الحق، « عليكم أن تعدلوا فى القول إذا قلتم قولا فى شهادة أو حكم على أحد، ولو كان المقول له أو عليه ذا قرابة منكم، إذ بالعدل تصلح شئون الأمم والأفراد، فهو ركن ركين فى العمران، وأساس فى الأمور الاجتماعية، فلا يحل لمؤمن أن يحابى فيه أحدا لقرابة ولا غيرها، فالعدل كما يكون فى الأفعال كالوزن والكيل يكون فى الأقوال»(٢).

يبرز العدل هنا ليكون أحد القيم التشريعية التي يتجلى فيها الاعجاز القرآني الذي يصلح لكل زمان ومكان، يرددها أهل الأرض وتطمح لها الشعوب، بتقرير القرآن في آياته الصريحة، إنه العدل المطلق الذي يريده الله تعالى لم يحدد بأي صورة يطبق وكيف تفاصيله، وترك ذلك لاجتهاد البشر بما يناسب حاجاتهم، وعصورهم مهما تبدلت أحوالهم، وتعاملاتهم وهذا هو الذي يمنح النص القرآني الخلود.

من المؤلم أن تعيش البشرية حالة الضياع ودستور السماء متنزل مبين؛ يضع الخطوط العريضة للعدل والنجاة، مؤلم جداً أن يعرض الإنسان عن حبل النجاة وهو بمتناول

(١) ينظر: تفسير المراغي: ٥٠:٧.
(٢) ينظر: تفسير المراغي، ٨/ ٧١.

يده ؛ يتخبط عشوائياً شرقاً وغرباً ينشد الأمان فلا يصله.

"لقد جاء القرآن لينشيء أمة وينظم مجتمعاً ثم لينشيء عالما ويقيم نظاما، جاء نداء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس ; إنما العقيدة وحدها هي الآصرة والرابطة والقومية والعصبية"(١).

«ومن ثم جاء بالمباديء التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات واطمئنان الأفراد والأمم والشعوب والثقة بالمعاملات والوعود والعهود"(٢).

فالعدل من أسمى مقومات الحياة، وإقامة العدل من أقوى الوسائل التي يرتفع بها الظلم ويسود في ظلها الإنسجام بين الناس، فبالعدل وحده تُصان القيم وتستقر المبادئ وينمو شعور الإنتماء ويصنع الإنسان، وتلك من أعظم الغايات وأرفع المقاصد لأي مجتمع يطمح للإستقرار.

المطلب الثاني

إعجاز القرآن في عالمية الخطاب

الخطاب القرآني له كل المؤهلات التي تجعله خطاباً عالمياً مؤسساً ومؤثراً وواقعياً.. وشواهد ذلك لا تخفى في التطبيق والمقاصد المتكاملة، فهو يغطي حركة الكون بجميع أزمنته وامكنته.

فإن النص القرآني الذي يخاطب البشرية جمعاء لا يتعارض مع التوجيه الخاص للأفراد والجماعات ضمن الأمة المسلمة وهذا من أعلى مراتب الإعجاز.

ولا غرابة فإن مصدر القرآن الإلهي يضعه في سدة قيادة البشرية منهجاً ودستوراً

(١) في ضلال القرآن، ٣/ ٢٥٤٨.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٥٤٨.

منقذا، وهذه المنزلة حجة على حاملي القرآن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، الذين يتوجب عليهم فهم الواقع المعاصر الذي يتغير بوتيرة متسارعة، وهذا لا يستطيعه أفراد بل مؤسسات وهيئات مكلفة بمهمة توصيل الخطاب القرآني العالمي للناس كافة.

قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]

أي «وما هذا القرآن إلا عظة للخلق كافة يتذكرون بها ما غرز في طباعهم من حب الخير، وإنما أنساهم ذكره ما طرأ عليهم بمقتضى الإلف والعادة من ملكات السوء التي تحدثها أمراض البيئة والمجتمع، والقدوة» السيئة[١].

وشرط وصول هذا المنهج الرباني لا يتحقق بوجوده فقط وإنما بفعل الانسان وطلبه له ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [يوسف: ١٠٤] «فعلى مشيئة المكلف تتوقف الهداية، ثم دفع توهم أن إرادة الإنسان مستقلة في فعل ما يريد، وله الاختيار التام فيما يفعل، وهو منقطع العلاقة في إرادته من سلطان ربه فقال:

﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩] أي إن إرادتكم الخير لا تحصل لديكم إلا بعد أن يخلقها الله فيكم بقدرته، الموافقة لإرادته»[٢].

«إرادة الله في أن يكون القرآن كتابه الأقوم؛ ما يجعل القيمة تبث سماتها القويمة بكل اتجاه، وعلى كل مستوى، وبكل معنى، وبما يعجز الانسان المستقيم – على الفطرة السوية، المتصف بالسمع والبصر – عن اتخاذه مهجورا بوجه حق؛ بل ستتكشف له حقيقة القرآن ومكانته، وتستدعي شهادته بالحق بموقع القرآن القويم الأقوم»[٣].

عالمية الخطاب في القرآن الكريم تلغي الخصوصيات والهويات عالمية يطبقها المسلم

(١) تفسير المراغي، ٣٠/ ٦١.
(٢) المصدر السابق، ٣٠/ ٦١.
(٣) ينظر: القيم السياسية العالمية، ١٦٥.

مرات ومرات يومياً مردداً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] عالمية تعود بالإنسان إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، إنه الكتاب المنقذ لبشرية مما ذاقت من اذلال وقهر لبني الإنسان وانحراف العقائد، وانحدار القيم النبيلة، الخطاب العالمي الذي وحد شعوب الأرض في فترة لم تتجاوز الخمسين عاما.

وبالتأمل بالنصوص القرآنية ليس عبثاً ان نجد أن لفظة (إنسان) تكررت أكثر من خمسٍ وستين مرة، وليس عبثاً أن يرد نداء (يا أيها الناس) أكثر من عشرين مرة، إنه خطاب كما للأنبياء والمرسلين وأتباعهم من المؤمنين؛ فهو أيضاً خطاب للإنسانية جمعاء

قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} [يونس: ١٠٨]

يقول الثعالبي: «الآية، مخاطبةٌ عامَّة للناس أجمعين إلى يوم القيامة»(١).

«بهذه الأصول لاحت الآيات القرآنية تخاطب البشر جميعاً وهي أصولٌ لا تستقيم حياة البشرية إلا بها، فالقرآن يدعوهم إلى التوحيد والحق والعدل ونبذ الظلم والمفاسد والكفر، وهم لو أدركوا هذه المفاهيم فكراً وسلوكاً ومنهجاً لجنّبوا أنفسهم عشرات الحروب والمآسي والدماء التي تراق كل يوم، ولعاشت البشرية في ظلال الإيمان حياةً رغيدةً ملؤها السلام والتعارف الإنساني، وهذه الآيات ما زالت تخاطب البشرية منذ أربعة عشر قرناً لعلهم يعقلون حقيقة الحياة التي يحيونها ويدركون أن الله ما خلقهم عبثاً»(٢).

(١) تفسير الثعالبي: 3/ 370.

(٢) ينظر: http: //alqudslana.com /index.php?action=article&id=2939

الخاتمة

بعد هذه الصفحات التي عرفنا أن القرآن الكريم جاء ليستوعب حاجات الناس وتطور معاشهم مهما تبدلت وتباينت مجتمعاتهم، بقيم سياسية عامة استوفت الخطوط العريضة للتشريع سواء كان في نظام الحكم أم في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، وصلاحيتها للحياة نابعة من كونها ربانية المنشأ خالدة تقبل التجديد والتطور محتفظة بالثوابت لا تحيد عن إرادة من شرعها سبحانه وتعالى.

فالقيم السياسية القرآنية الخالدة كفيلة بأن تنشر العدل والأمان والاستقرار، وهي ليست مذهباً تاريخاً أو تجارب تخطئ وتصيب وإنما تشريع جاء بكل ما يصلح حال البشر ويناسب حاجاتهم ونجاتهم وقد خرجت بنتائج أجملها بالآتي :

- مهما تطورت الحياة وتبدلت فلا يصلحها سوى التشريع القرآني بقيمه الربانية الذي يناسب الفطرة ويصلحها ويوجهها بما يحقق لها النجاة والطمأنينة.
- تنحية القيم التشريعية القرآنية عن الحياة لم يجلب للبشرية سوى الضياع والفوضى والهلاك.
- وجه الاعجاز في القيم السياسية انها تضع حداً لكل ما يلوث الفطرة السليمة ويهدد أمن الإنسان وسكينته فتطبيقها يقطع دابر الظلم والجريمة في المجتمع.
- من وجوه الإعجاز القرآني اتصافه بالكمال حيث شمل الحياة بشكل عام وسمح بكل التفاصيل من غير إرباك أو تردد.
- تمتاز القيم السياسية القرآنية بالسمو والرفعة فشموليتها واحكامها لا تنافسها أي نظرية بشرية مهما بلغت من العلم والتطور.
- الاعجاز في عموم القيم السياسية القرآنية حيث شملت الانسان بعالمية الخطاب

الذي تلقاه محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين.

- تميز التشريع بأنه تحت رقابة الله تعالى التي مستقرها النفوس فقد جمع بين العقيدة والسلوك فطاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله.
- القيم السياسية التشريعية تحقق العدالة والمساواة وترفع الظلم عن العباد

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ): دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية.

٣. : دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤. : مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ): المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.: من أوائل المطبوعات العربية - مصر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

٥. أبحاث للتاريخ العام للقانون: علي بدوي، الجزء الأول/ تاريخ الشرائع، الطبعة الثالثة.

٦. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٧. استقلال القضاء) دراسة مقارنة): محمد كامل عبيد، اطروحة دكتوراة كلية الحقوق،جامعة القاهرة... المميز للعمل القضائي ، اطروحه دكتوراه ، كلية الحقوق،جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ .

٨. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور

عبد السند حسن يمامة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

١٠. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٢. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي اجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٦. حرية التعبير بين المفهوم الشرعي والمفاهيم المعاصرة: د. محمد عبد الله الخرعان، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

١٧. خصائص التشريع الاسلامي في السياسة والحكم: د. فتحي الدريني، بيروت – مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م.

١٨. ديوان حافظ ابراهيم: ضبطه : أحمد امين، أحمد الزين ، وابراهيم الأبياري، الهيئة المصرية للشباب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

١٩. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ): دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٠. ستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١. سراج الملوك: أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)

٢٢. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: عبد الشافى محمد عبد اللطيف: دار السلام – القاهرة الطبعة: الأولى – ١٤٢٨ هـ.

٢٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د

يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مادة سوس.

٢٦. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢٧. عظمة التشريع الاسلامي في حفظ الضروريات الخمس: د. رفعت حسين محمد عبوره، أ.د.عبد الله عثمان المنصوري، المجلد الثالث والعشرون العدد ١، مارس ٢٠١٧م.

٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

٢٩. في ظلال القرآنٱ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) دار الشروق الطبعة الرابعة.

٣٠. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة شراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٣١. القيم الاسلامية والتربية: د. علي خليل مصطفى أبو العينين، المدينة المنورة- مكتبة

ابراهيم الخليل، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٩٨م.
٣٢. القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني: مصطفى جابر فياض العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية الطبعة الأولى ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م.
٣٣. كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ): عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٣٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٥. كمال الشريعة الاسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان: شادن قاطرجي، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد(١٢)، العدد (٤٤)، السنة(٢٠١٠).
٣٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٧. مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٨. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٩. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي- بيروت- مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
٤٠. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي،

الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد: دار المأمون للتراث - دمشق

٤١. معجم مصطلحات الفاظ الفقه الاسلامي: سائر بصمه جي، دمشق- صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٤٢. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر.

٤٣. مفهوم الحرية من المنظور الاسلامي: يوسف محمد أبو سلمية،الجامعة الاسلامية- غزة، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.

٤٤. مقاصد الشريعة الاسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م،

٤٥. مناهج الشريعة الاسلامية: الشيخ أحمد محيي الدين العجوز- بيروت- مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٤٦. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٧. المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي): علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.

٤٨. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم : محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني : دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٩. النظام السياسي في الاسلام: محمد أبو فارس- دار الفرقان للنشر والتوزيع،٢٠١٣م.

٥٠. نظرية الرأي العام: د.حميدة مهدي سميسم، القاهرة – مصر– دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٤.

٥١. النظم السياسية: ثروت بدوي، الجزء الأول: النظرية العامة طبعة ١٩٧٠.

٥٢. النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم: المكتبة التجارية، مكة المكرمة: ١٩٨٨ م.

53. http: / /blogs.aljazeera.net /blogs /2017/ 2/ 17/ مبدأ الحرية في النظام الإسلامي: مصعب الأحرار.

54. http: / /alqudslana.com /index.php?action=article&id=2939.

55. http: / /www.elsyasi.com /article_detail.aspx?id=888